

وبالإضافة الى الحماية الطبية الشاملة التي كانت توفرها لي بواسطة الجابونج ، كانت جدتي تسبغ علي حماية روحية قوية بواسطة الصلاة والدعاء المستمرين . كانت تعتقد اعتقادا راسخا بأني مدين بحياتي ، لدعاءاتها وصلواتها ، واني لم اكن لانجو من مخاطر العالم الخارجي - الذي لم تكن تعرفه الا من نافذة بيتها او من « الزيارات » القليلة التي كانت تقوم بها الى بيوت العائلات التي هي ، بنظرها ، في منزلتها الاجتماعية - الا بفضلها . وكان يؤلها تقاعسي في القيام بالفرائض الدينية ، فكانت تحاول التعويض عن ذلك بمضاعفة عباداتها من أجلي . وحاولت مرة ، عندما كنت في العاشرة او الحادية عشرة ، اصلاح اموري الدينية بالاسلوب المباشر (كانت تلك المحاولة الاولى والاخيرة !) . فأرسلتني الى الشيخ في الجامع الصغير المجاور لبيوتنا لاتعلم اصول الدين . ولسبب لا اعرفه حتى اليوم ، جعل الشيخ موعد درسنا عند الفجر من كل يوم . فكنت استيقظ كل يوم في الساعة - اراحك الله - الرابعة او ما يقارب ، وظلام الليل ما يزال مخيما ، فارتدي ثيابي بسرعة واركض الى الجامع فأجد الشيخ ينتظرنني وهو يسوك اسنانه . فيجعلني اقرأ في كتاب - نسيت عنوانه - يتناول العبادات والفرائض مثل الوضوء والصلاة والنصيام ، وعندما انتهي من قراءة الدرس يأخذ في تفسير ما قرأت .

لم تدم دراستي الدينية طويلا . وكان سبب انقطاعها رفضي التيمم . (وهو الوضوء بالتراب بدلا عن الماء) . فقد وصلنا فجر أحد الايام الى موضوع التيمم ، وكنت لا اعرف ما هو التيمم ولم اسمع به قط ، فأخذ الشيخ يشرح لي الظروف التي يصح فيها اللجوء اليه بدل الوضوء بالماء .

- هذا الرسم يبين الظرف الذي ينبغي علينا الا نعرض فيه انفسنا للمهلكة .
فيه يصح التيمم .

يقول ذلك وهو يدل بأصبعه على رسم في الكتاب يمثل اسدا اشعث الرأس يقف غاضبا امام بركة ماء في الصحراء .

- هذا الرسم يبين الطريقة الصحيحة للتيمم .

ويشير الى رسم آخر يمثل رجلا يعفر وجهه بغبار يضاها عاصفة رملية صغيرة ، ويقف بعيدا عن الاسد وبركة الماء . وامضينا بقية الدرس في معالجة التيمم والظروف التي يسمح فيها باستعماله . وهكذا اذا كنت مسافرا في الصحراء وحان موعد الصلاة ووجدت ان اسدا اشعث الرأس يقف بينك وبين ماء الوضوء ، تعلم ما يجب عمله . . . لم تلح علي جدتي بالعودة الى الشيخ بعد أن اخبرتها عن الاسد والغبار والظروف التي تسمح او لا تسمح بالتيمم ، وخافت ، ان استمر الشيخ في تلقيني ، ان افقد ما تبقى في نفسي من ايمان .